العمارة العثمانية في مدينة البصرة

"دراسة توثيقية تحليله للعمارة والنسيج الحضري في الفترة العثمانية"

BASRA'DA OSMANLI MİMARİSİ: OSMANLI DÖNEMİNDE MİMARİ VE KENTSEL DOKU ANALİZİNİ BELGELEYEN BİR ÇALIŞMA

م.م. ارمين سركيس خسروف أ.د.خليل ابراهيم علي

قسم هندسة العمارة/كليه الهندسة/ جامعة البصرة قسم هندسة العمارة / كلية الهندسة/الجامعة التكنولوجيا

Armin_khsrof@uobasrah.edu.iq Kalel_alali@yahoo.com

0000-0003-0503-2151

الملخص:-

تميزت العمارة العراقية خلال الفترة العثمانية بظهور نوع خاص من الابنية لم تكن معروفة مسبقا, ومن هذه الابنية السراي والقشلة والطوب خانة بالإضافة الي ابنية اخرى عديده في مختلف المدن العراقية, ومنها مدينة البصرة التي تميزتبطابع معماري خاص, ومن خلال التطرق الي الدراسات السابقة ومناقشتها ظهرت الفجوة المعرفية والمتمثلة بعدم وجود دراسة معمارية متكاملة حول العمارة العثمانية في مدينة البصرة على المستويين المعماري (الابنية المفردة) والنسيج الحضري للمدنية, ولغرض سد النقص المعرفي الحاصل سيتم التطرق الي هذه الابنية,بالرغم من ندرة ما تبقى منها سوآءا موثقة او غير موثقة, وبيان اهم خصائصها المعمارية في هذه الفترة الزمنية, وتوضيح توقيها المكاني بالنسبة الي المدينة الحالية, كون اغلب هذه الابنية مندثرة وغير موجوده في الوقت الحاضر, وما كان يميز النسيج الحضري للمدينة, وما هي ابرز التغيرات التي حصلت والاضافات التي اكتسبها النسيج الحضري للمدينة, وبذلك يتم تحقيق هدف البحث المتمثل في توثيق هذه الابنية وبيان اهميتها في النسيج الحضري البصري, وتم طرح الامور المعرفية التي تخص هذا العصر من الحكم العثماني وفق ما اشارت اليه المصادر من كتابات ووثائق وصور كون اهمية توثيق ما توفر يمثل اهمية كبير لهذه الدراسة. توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها ان الفترة العثمانية دور بازر في ظهور نواة حضرية جديدة وما لها من اثر بالغ في توسع الرقعة الحضرية وفي التكوين الوظيفي والشكلي لمدينة البصرة.

الكلمات المفتاحية: العمارة العثمانية , البصرة , السراي , القشلة , بيت الوالي .

Ottoman architecture in Basra

Analytical Documentary Study of Architecture and Urban Fabric in the Ottoman Period

Abstract:-

Iraqi architecture during the Ottoman period was characterized by the emergence of a special type of buildings that were not previously known, and these buildings include the Saray, the Qishla and the brick khana, in addition to many other buildings in various Iraqi cities, including the city of Basra, which was characterized by a special architectural character, and by addressing and discussing previous studies appeared The knowledge gap represented in the lack of an integrated architectural study on the Ottoman architecture in the city of Basra

at the architectural levels (single buildings) .And the urban fabric of the city, and for the purpose of filling the lack of knowledge that occurred, these buildings will be addressed, despite the scarcity of what remains of them, whether documented or undocumented, and to show their most important architectural characteristics in this period of time, and to clarify their spatial protection in relation to the current city, since most of these buildings are extinct and undocumented. Existing at the present time, and what was characteristic of the urban fabric of the city, and what are the most prominent changes that have taken place and the additions that have been acquired by the urban fabric of the city, thus achieving the research objective of documenting these buildings and showing their importance in the visual urban fabric, and knowledge matters that pertain to this era were put forward. From the Ottoman rule, according to what the sources indicated in writings, documents and photos, because the importance of documenting what is provided represents a great importance for this study. The research reached a set of conclusions, the most important of which is that the Ottoman period played a prominent role in the emergence of a new urban nucleus and its profound impact on the expansion of the urban area and in the functional and formal formation of the city of Basra.

Keywords: Ottoman architecture, Basra, the Serail, Al Qishla, the Wali's house.

مقدمة:-

سيتم التطرق الي تاريخ مدينة البصرة العمراني ونشوء المدينة وتمصيرها, كما سيتم التطرق الي العوامل التي ساهمت في نشوء المدينة ونسيجها الحضري المميز والقرارات الادارية التي ساهمت في تشكيل هذا النسيجواكسبت المدينةنسيجها المتميز, خصص الجزء الاول من البحث لمناقشة النسيج الحضري لمدينة البصرة في العهد العثماني, اما الجزء الاخر فتم التطرق الي العمارة العثمانية على مستوي المبنى المفرد, وبيان موقع هذه المباني وتوثيق نشوئها وبيان خصائصها وصفاتها العامة.

1- الدارسات السابقة:-

تطرقت العديد من الدراسات العمارة العثمانية في العراق بصوره عامة كما في دراسة (المهدي, 1986) ودراسة (حامد,1997) ودراسة (مصبح,1991) اذ تطرقت هذه الدراسات الي العمارة العثمانية في العراق بصوره عامة وتناولت بصوره جزئية العمارة العثمانية في مدينة البصرة, اما الدراسات التي تناولت العمارة العثمانية في البصرة هي دراسة (الدراجي,) ودراسة (أ.د.خليل, ماركاريان,2014), ودراسة (ماركاريان, 2018)(بركات,1986),ومن خلال مناقشة الدراسات السابقة تبين وجود نقص معرفي متمثل بعدم وجود دراسة مختصة بالعمارة العثمانية في مدينة البصرة على المستويين الحضري والمعماري, وبذلك تم تحديد مشكلة البحث وأهدافه وصولا الي الاستنتاجات.

2-مشكلة البحث :- وجود نقص في المعرفة حول العمارة العثمانية في مدينة البصرة على المستويين الحضري والعمراني.

3-هدف البحث:- توثيق الحالة العمراني في مدينة البصرة خلال الفترة العثمانية على المستوين العمراني والحضري وبيان اثر العمارة العثمانية على العمارة والنسيج الحضري لمدينة البصرة.

4 - حدود البحث:- الحدود المكانية للبحث تتمثل في منطقة البصرة القديمة (حالياً) والعشار, كونها النواه الاساسية في نشوء المدينة, اما الحدود الزمانية فتمثلت بسيطرة القوات العثمانية على مدينة البصرة الي بداية السيطرة الانكليزية على المدينة سنة 1914.

5-نشوء مدينة البصرة وتاريخها:-

مصرت البصرة مع بداية العهد الاسلامي, فقد نشأت كمعسكر للجند, سنة 14هـ ويقال سنة 15هـ في زمن خلافة عمر بن الخطاب وقد بناها عتبة بن غزوان (عبد الجبار,2005). تقع البصرة القديمة ببلدة الزبير وهي على مسافة (3 كم) من مدينة البصرة الحالية (السالم - حياوي,1989). وقد تطورت بعد ذلك خلال اقامة مدينة الابلة التي تقع في منطقة (العشار) الحالية القريبة من شط العرب(صادق,1996).

5-1مدينة البصرة في العصر العثماني:-

كانت المدن العراقية في العصر العثماني مراكز صغيرة الحجم, قليلة العمران, فقد ركزوا العثمانيون على تحصين المدن العراقية اعتبراها حصناً او قلعة. اما بالنسبة مدينة البصرة يذكر المؤرخون ان القسم الاعظم من المدينة مهدم وغير مسكون وقد ذكرت البصرة في وصف معظم الرحالة انها مهملة وشوارعها ضيقة غير مبلطة وعمارتها ليست على جانب كبير من الاهمية, وتوجد في اسوارها عدة اماكن خالية وتمتد الصحراء الى ابواب المدينة تقريباً شكل(1) (الدراجي,1989). لم تكن البصرة عند دخول العثمانيين اليها سنة (1546) معززة بأسوار, اذ تشير المصادر الى ان اسوارها قد شيدت في زمن حكم الافراسيابيين (1596- 1667) واول من شيدها هو الوالي (علي افرسياب), كما جاء في ذكر السائح الايطالي (فنشتوا) في زيارته (1656) وان حسين باشا افرسياب عني بالسور ومد اسوارها الى جهة شط العرب وجعل قرية المناوي داخل السور(الدراجي,1989). ذكر نيبور عند زيارته للبصرة سنة 1765 ابواب مدينة البصرة وعددها قائلاً: هي باب الرباط, باب الزبير وباب السراجي وباب المجموعة وباب بغداد (البازي,1989). ويعتبر الاخير اهم الابواب حيث يؤدي الى وسط المدينة وعندها تزدحم البيوت والاسواق (الدراجي,1989).

تبين مما سبق ان تحصين مدينة البصرة اثر على المدينة بصوره كبيره من خلال تحديد المدينة بسور مما ادى الي تحجيمها وتحديد ابوابها وشوارعها الرئيسية وبالتالي اثر على توسعها المستقبلي, وعلى تحديد اتجاه الشوارع الرئيسية باتجاه ابوابها.

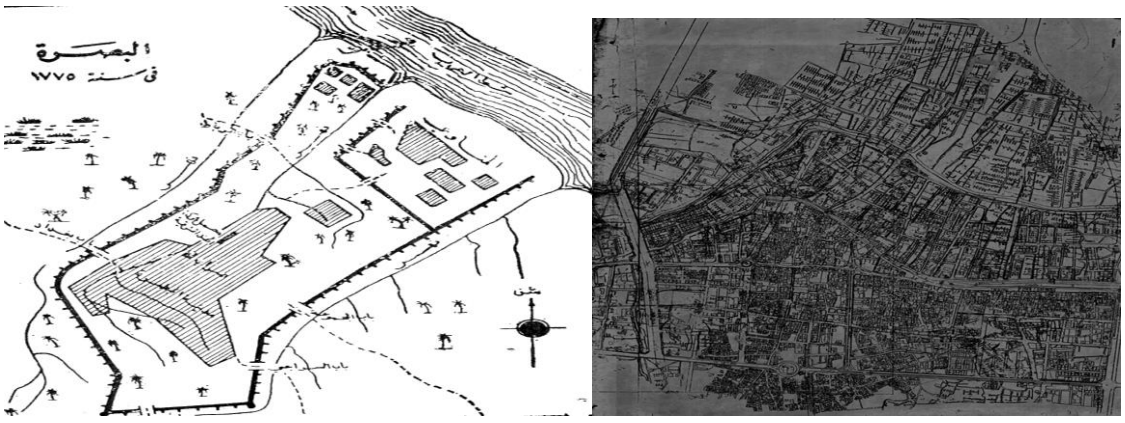

شكل(1) خارطة البصرة عند زيارة الرحالة بكنغهام لها سنة 1775- النسيج الحضري في البصرة القديمة

المصدر\ لونكريك, ستيفن همبلسي, اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث, ترجمة جعفر الخياط, مطبعة اليقظة العربية, الطبعة السادسة, بغداد- العراق, 1985,ص145- بلدية البصرة

5-2نسيج المدينة للفترة العثمانية:-

كانت البصرة تحتوي على ثكنات عسكرية عثمانية عديدة والتي كانت مخصصة حسب اصناف الجند كالثكنة الخاصة بالقوة البحرية او كما تسمى (بالقومندان) او ثكنة المدفعية (الطوب خانة) او ثكنة الجند (القشلة), انشا الوالي العثماني اياس باشا في عام 1546 ديواناً خاصاً اسماه السراي, اذ كان سراي الولاة على عهد الدولة الصفوية في المحلة المسماة الديوانية وهي

المحلة التي تشعبت الى محلتين: الحدادة والحكاكة, وقد اختير موقع السراي الجديد على الضفة الجنوبية لنهر العشار باتجاه شـــرقي جامع بكر بك في الســـيف والى غربي جبهة الســـراي القبلية. اقامت الجالية الاجنبية بيتين للقنصـــلين البريطاني والفرنسي ذكرهما الرحالة نيبور وعرف مكانهما بالشنيار وهي كلمة تركية تعني العلم او المكان العالي, اما الجهة الجنوبية التي احاطت السـراي فقد انتشـرت فيها ثكنات العسـاكر والمدفعية وبنيت فيها دائرة للكمارك لتصـبح مرفأ منه اخذت كلمة سيف لرسو السفن الشراعية والزورق التي تنقل التمور والبضائع والركاب.

بعدها اشـتهرت حارة السـراي باسـم بيت الباشـا لتعدد الباشـوات الذين سـكنوها, وقد تأثر البناء بالواقع الاجتماعي المميز للسكان في محلة الباشا بطراز العمارة التركية لما لها من خلفيات بيزنطينية وسلجوقيه وما اضافه من خلفيات تراثية توازنت ومكانة الامبراطورية العثمانية (السامرائي,2010).

وصف الرحالة الدنماركي نيبور مدينه البصرة عام 1765م بانها تتكون من نطاقين سكني واداري و انها مرت بمراحل من التقهقر لعدة اسباب ادت الى انطوائها على نفسـها ضـمن حدود منطقه البصـرة القديمة, وهي احدى نوى المدينة الأسـاسـية, (هيكل,1997).

تركز السـكان في منطقة البصـرة والعشـار لكون المدينة في هذه الفترة حديثة ومحددة المسـاحة , وتكونت من مسـتقرين منفصلين عن بعضـهما و هما البصرة القديمة حاليا التي تكونت من عدة محلات سكنية, بينما تغطي البساتين منطقة العشار في نهاية القرن التاسـع عشـر والتي تكون ضـمن بلدية البصـرة حيث احتوت على عدد من المحلات سـكنية (العنزي,1997,ص23-26). كان موقع المدينة في بداية نشـأتها في منطقة البصـرة القديمة (حاليا) . اذ تشـير المصـادر بان ضـاحية المقام هي النواة الاولى لمنطقة العشـار التي كانت فيما مضـى عبارة عن ارض خالية ومسـتنقعات (العباسـي, بدون تاريخ). وسميت هذه المنطقة باسم ضاحية مقام علي لوجود مأثر يسمى مقام علي وتم بناء مسجد بجانب المأثر سنة 1754 اما الاراضـي المجاورة لمسـجد المقام فكانت عبارة عن مقبرة كبيرة تصـل حتى ام البروم (السـلطان,2001). لا توجد في ضاحية المقام معالم عمرانية سوى مسجد ومقام علي وعلية فان البدايات لبناء ضاحية المقام لم تبدا الا في سنة 1870 عندما عمد مدحت باشـا الى نقل القوناق (مقر الدوائر الحكومية) الى الضـاحية المذكورة حيث انشـئ مباني ادارية والكمرك وبناء الميناء والمحجر الصـحي. كما شـجع مدحت باشـا من جانبه على السـكن الي في هذا الجزء بتأجير المناطق الاميرية تأجيرا طويل الامد (بركات,1984). لكن الولاة الذين اعقبوا مدحت باشا بالأخص ناصر باشا الذي اصدر امرا منع بموجبة السكن خارج حدود المدينة (التي كانت حدود ضـــاحية المقام آنذاك خارج حدودها) مما ادى الى عدم تطور هذه المنطقة , لكنها سـرعان ما اخذت تلعب دور الميناء التجاري الرئيسـي لمدينة البصـرة الذي اخذ ينمو ويتسـع منذ عام 1895. بالرغم من ازدهار هذه المنطقة الى انها لم تبلغ مرحلة المدينة وهذا ما يؤكد عدم نجاح بلديتها التي استحدثت عام 1906 من الاستمرار في العمل حيث دمجت مع بلدية البصرة سنة 1911 (بركات,1984). ان نمو منطقة العشار واستحداث محلات سكنية جديدة في هذه المرحلة لم يكن خاضـعا للتخطيط اذ كان التشـييد فيها بدون قيد او شـرط لتحديد ابعاد طرقها واسـتقامتها, فجاء نمط الشوارع فيها خاضعا لعدة اعتبارات منها مناخية واجتماعية وعسكرية, وقد ظهرت في هذه المرحلة عدد من المحلات حيث ظهرت محلة الى القرب من المقام تسـمى (الصـالحية) وظهرت منطقة (الكزارة) التي تقع في الجهة المقابلة للمقام جنوب نهر العشـار, حيث تزامن نشـوء المنطقة مع شـق اول طريق ترابي يسـير بمحاذاة الضـفة الجنوبية لنهر العشار(السلطان,2001).

وفي سـنة 1905 امر الوالي مخلص باشـا بأنشـاء مخفر سـوق الدجاج ومخفر الزبير وبناء ثكنة عسـكرية في العشـار (العيسى,2010). ظهرت في هذه المرحلة بعض الخدمات التعليمية مثل اول مدرسة ابتدائية في العشار سنة 1895ومدارس اخرى عديدة (السلطان,2001). ضمت العشار دائرة البحرية ودوائر اخرى عديدة وشركاه السفن البحرية وظهرت في فترة

متأخرة من هذه المرحلة منطقة تجاوز في مكان معزول شيدت فيها اكواخ متجاوزين هي صبخة العرب, كما ظهرت منطقة كمب الارمن على الضفة الجنوبية من نهر العشار في منتصف الطريق الواصل بين النواتين بمحاذات الجادة الرشادية التي انشاءات عام 1910 (هيكل ,1997). والغرض من شق هذا الطريق الذي يبلغ عرضة 14 متر محاذيا لنهر العشار, من اجل ربط منطقة ميناء العشار بمنطقة البصرة, وقد تم افتتاحهُ من قبل سلمان نظيف (العامر,1981). وكان ذلك على مراحل: ابتدأت باستملاك البساتين والابنية والمعترضة لامتداد الطريق, ثم اجريت المرحلة الاولى التي تربط العشار بمنتصف المساحة, اي موقع الخضر وبعدها قامت بأكساء الشارع بمصابيح نفطيه (فوانيس) وتبليط الشارع من قبل احمد باشا الزهير واطلق علية اسم (جادة الرشادية), التي رصفت بالحجر الصلب وسميت باسم محمد رشاد خان الخامس (بركات,1984). وقام السلطان العثماني ببناء مخفر في وسط الطريق يقال له مخفر الرشادية (العامر,1981)شكل(2).

وصف اداموف ، قنصل روسياً القيصرية في البصرة قبل الحرب العالمية الاولى ،الميناء يضم الترسانة البحرية وورشة التصليح محركات السفن والمدافع والاسلحة الملحقة بها ، وكذلك ادارة الميناء ودائرة الكمارك ودائرة الحجر الصحي ومكتب قائد الاسطول العثماني الصغير ومكاتب جنود البحري ، وتقع على الضفة اليسرى من نهر العشار عند تفرعه من شط العرب تقع بطارية مدفعية بنيت من الطين وسعف النخيل حيث يقوم فيها جنود المدفعية ، ويوجد في هذه الضفة ايضاً (قوناق) مدحت باشا المهجور، وعلى الضفة اليمنى توجد ترسانة لصنع قوارب نقل المسافرين وكذلك السفن الكبيرة الحجم لنقل البضائع والتي تقع خلف دائرة الكمارك ، ويتصل بدائرة الكمارك والترسانة سوق ضاحية مقام علي الذي يحوي على اكثر من اربعمائة دكان ، ويوجد على الضفة اليمنى من شط العرب مبنى وحيد وهو مبنى المستشفى العسكري البحري الذي يتألف من طابقين ويضم ستين سريراً ، ومن اجل منطقة الميناء بالبصرة ، فقد قررت السلطات العثمانية المحلية في عام 1908 بشق طريق عرضه اربعة عشر متراً محاذياً لنهر العشار ، وكذلك ربط الميناء والمدينة بخط تراموي ، وقامت باستملاك الدور وهدمها

http://www.basrahcity.net/pather/bbook/athmani/athmani.html

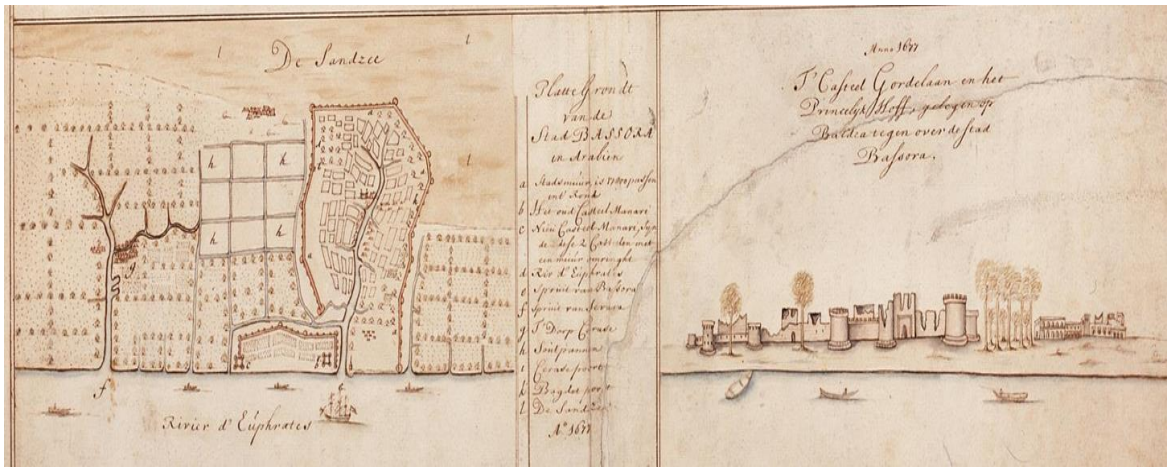

شكل(2)السور الذي كان يحيط بمدينة البصرة ومنطقة كردلان سنة 1677 منطقة الكورنيش مع مخازن الترسانة العثمانية. مصادر متعددة

يتضح ان النمو لمدينة البصرة انحصر في هذه المرحلة بمنطقتين او نواتين اساسيتين هما البصرة القديمة حاليا والعشار لكون الاولى هي المركز الذي يحوي مقر الحكومة العثمانية التي تكونت حولها المدينة القديمة اما النواة الثانية العشـــار التي تأثرت بصورة مباشرة بالقرارات السياسية التي ساعدت على تطور هذه المنطقة التي تطورت فيما بعد من المرحلة الثانية لتكون مركزا للمدينة تنافس مركزها القديم (البصرة القديمة). وقد ظهر اول شارع او جادة في هذه المرحلة.

6- المباني في الفترة العثمانية: شـكل تحديد العمارة العثمانية في مدينة البصـرة تحدياً للباحثين لندرتها واندثار اغلبها وقله المعلومات التوثيقة الخاصة بهذه المباني, على الرغم مما ذكر سيتم توثيق بعض الابنية (كون البحث لا يستطيع تغطيه جميع الابنية) بواسطة معلومات كتابية او صورية او مخططات, بالإضافة الي طول الفترة الزمنية للسيطرة العثمانية على مدينة البصـرة مما سـاعد على صـعوبة تميز الابنية العثمانية من المحلية, اذ سـيتم في هذا الجزء التطرق الي بعض من المباني العثمانية في المدينة.

6- 1 مبنى السراي الحكومي العثماني :

قام هدايت باشا بهدم السراي القديم الذي يقع في ضاحية مقام علي. وتشييد السراي الجديد سنة 1889م على الطراز الحديث في العشـــار, يتكون والبناء من طابقين. يحتوي الطابق العلوي على نيف وســـت وثلاثين غرفه كبيره, وانه تكون من فناء وسـطي كبير تحيط به اربع اجنحه بنائيه ينفتح على الفناء برواق او ابواب ونوافذ كبيره تعلوها عقود نصـف دائريه. للبناية عدة مداخل اكبرها المدخل الرئيسي الذي يتوسط الجناح الجنوبي وكان فوق هذا المدخل غرفه كبيره استغلت من قبل دائرة الاملاك السنيه في العصر العثماني وكان للسراي ساحات واسعه تقام فيه المهرجانات والاعياد والمناسبات.والبناية عبارة عن مربع مفتوح الضلع مساحة الجزء المبني منه 971 متر مربع تطل على شط العشار وتقع في منطقة السيمر, كما شيد هدايت باشا مسجدا صغيرا ملاصقا لجداره الجنوبي ليكون مصلى للموظفين وغيرهم خلال اوقات الدوام الرسم, وبقى هذا السراي قائما خلال مدة الاحتلال البريطاني للبصرة في عام (1914) وفي العهد الوطني تحولت بنايه السراي الى متصرفيه للواء البصـرة لمده قصـيره, وقد اضـيفت اليها دائرة البلدية بعد ان هدم باب السـراي الكبير وبذلك ازيل القسـم الاوسـط من السـراي الذي يحوي على دائرة (الجندرمه) ودائرة الشـرطة والمحاكم الشـرعية وملحقاتها بالإضـافة الى السـجون,ولان الانكليز ارادوا مد طريق السـاحل من دون معوقات من الكورنيش انتهاءا بالبصـرة القديمة مع انه اسـتمر الى الزبير وذلك لمرور السـيارات العسـكرية والربلات وكذلك لمرور اعمدة التلغراف بموازاة نهر العشـار الى ان تخرج من مدينة البصـرة نحو الغرب. نقلت متصرفية اللواء في عام 1929م الى بنايه جديدة حيث هجرت بنايه السراي وهدمت شيئا فشيئا ابتداءا من جهته الشرقية التي كانت محلا للسجن مع دوائر رؤساء اركان الضباط وفي عام 1936 تهدم ما تبقى من السراي وانشات مكانها ابنيه جديده (الدراجي,1985,ص413-414).شـــكل (3)اما قلعة العســـاكر المدفعية (الطوبخانة) فأنها كانت بقرب

الســراي عن جهته الجنوبية في البصــرة القديمة الا انها نقلت بعد حين على الجانب الجنوبي من نهر العشــار على الضــفة الغربية من شط العرب(http://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/133.html#).

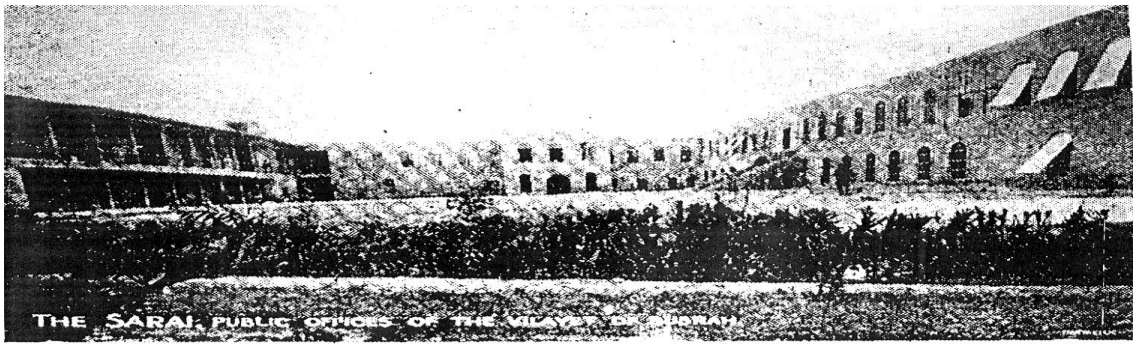

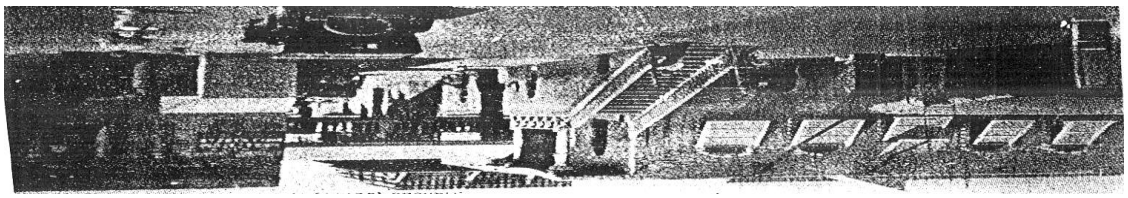

شكل (3) سراي الحكومة بعد الاحتلال البريطاني سنة 1914 م وقد فتح فيه طريق من بوابته الكبيرة اتيه من البصرة الى العشار عوضا عن الطريق السابق في سوق السيمر وذلك في سنة 1920م

المصدر \ الدراجي, سعيد ابراهيم, تحصينات مدينة البصرة في العصر العثماني, مركز احياء التراث العربي, دور البصرة في التراث العلمي والعربي, جامعة بغداد,1989.ص432-435

2-6 ثكنة الجند المشاة (القشلة):-

تعني القشـلة في اللغة التركية المكان الذي يمكث فيه الجنود بالشـتاء تقع ثكنه الجنود المشـاة في العشـار, وهي بناية ضـخمة مشـيدة بالأجر مسـتطيلة الشـكل تتكون من طابق واحد تحتوي على اربعة اجنحة على هيئة قاعات وحجرات كبيرة صـممت لتلبي احتياجات الجند واقامتهم. كما يتميز الجزء الذي يعلو المدخل بطرازه المعماري المؤكد على هيمنة الطابق الاول من خلال معالجة الواجهة الامامية,. يضم الطابق الارضي بالإضافة الى فتحة المدخل حجرات على الجناحين, ويبدو ان الطابق العلوي استغل كشرفه او منصـة تنفتح على فناء الثكنة محمله على اعمده خشـبيه لها تيجان, والصـعود على هذه الشـرفة يتم بواسـطة سـلمين على جانبي فتحة المدخل من الداخل, ومن الملاحظ ان الجدران الخارجية للبناية تتخللها مجموعه كبيره من النوافذ لإضـاءة القاعات والحجرات وتهويتها في الأجنحة البنائية الأربعة, وهذه النوافذ مستطيلة الشكل تعلوها عقود نصـف دائريه وتتقدمها مشـبكات حديديه (الدراجي,1989). ويسـمى الشـارع المقابل لبناية القشـلة (شـارع ابو الاسـود يربط بين الداكير وشـارع الكويت) حالياً. ويوجد في القشـلة سـاعة تميزها. الا ان البناية اهملت في عهد المملكة العراقية واصـبح جزء

منها فيما بعد مركز لشـرطة العشّـار وقسـم للخيالة . مُنتصَـف القرن الماضــي أُزيل المبنى وتم تحويله الى سـوق مسـقف للخضار ومدرسة الدبة و كنيسة ومستوصف . (الدراجي,1985) شكل (4).

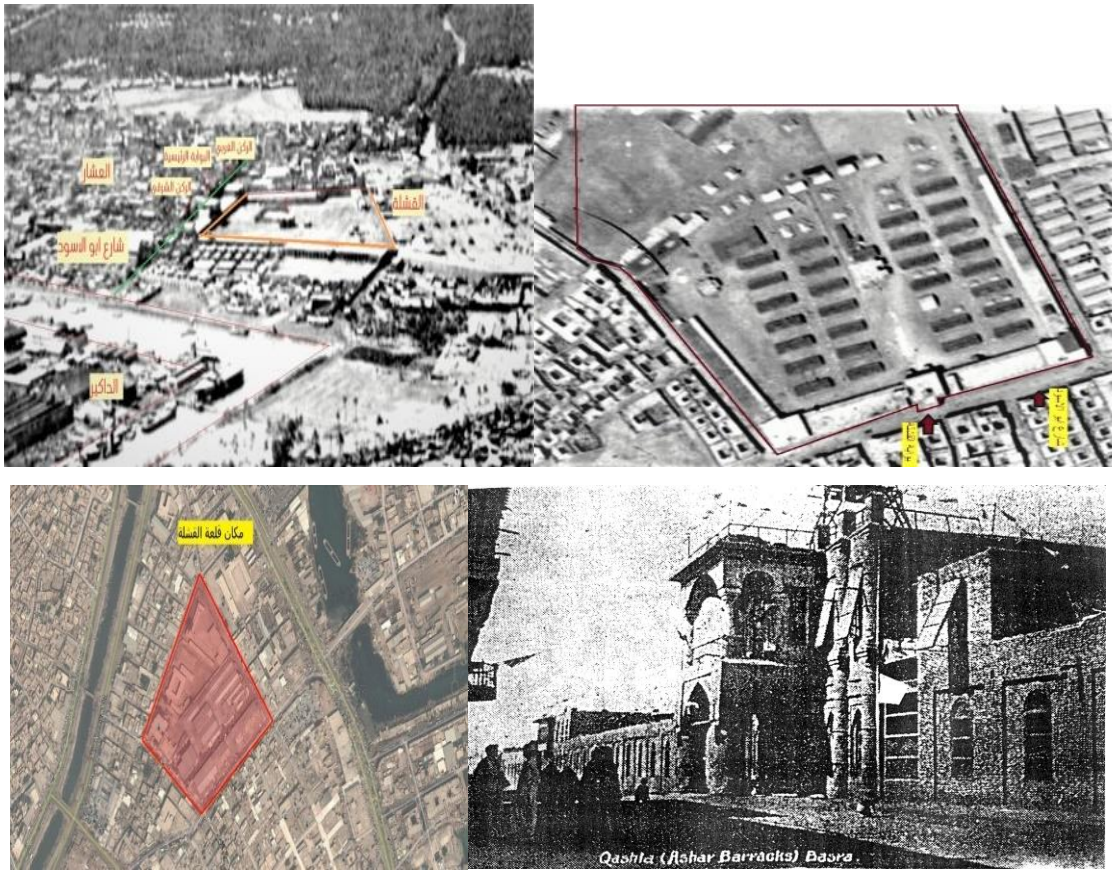

شكل (4)الثكنة العسكرية في العشار ايام الحكم العثماني

المصدر\ الدراجي, سعيد ابراهيم, تحصينات مدينة البصرة في العصر العثماني, مركز احياء التراث العربي, دور البصرة في التراث العلمي والعربي, جامعة بغداد,1989. ص433 والارشيف الخاص بالأستاذ عبد الكريم.

3-6- سوق الهنود:-

انشأهُ مدحت باشا عندما زار البصرة سنة 1870. روعي في تصميم سوق الهنود ان يكون صورة للحضارة الاسلامية من الناحيتين التصـــميمية والمعماري رغم التفاوت الحضـــاري بين الاجناس البشـــرية وطراز عمارتها فارتفعت فيه القباب المعقودة بالأجر والاقواس والاواوين والأعمدة الحجرية المســـتطيلة والمربعة والمزينة بالرقش العربي وغطت المنمنمات الاسلامية الواجهات العلوية بشناشيلها ذات الاطر الهندية المصنوعة من خشب الصاج والنوافذ المقوسة والمزينة بالزجاج الحجري المشجر بالألوان حتى لا يتفاوت مع نمط البيوت الشرقية القريبة منه والمطلة على نهر العشار بدا من جامع المقام وقبة المغطاة بالقاشـاني, صـمم سـوق الهنود وطريقة الموصـل الى "قشـلة سـي" بصـورة مسـتقيمة لم تتعارض والفروع والمنعطفات التي شكلت مداخل السوق اليمنى واليسرى مثل "سوق الشيخ خزعل" في مقام علي ومدخل محلة البجاري, ثم المكاتب التجارية ومدخل ســـوق التجار حتى قيصـــرية "الشـــيخ خزعل", اما التقاطع الرابع فكان يمثل مدخل "ســـوق الخضـيري" على الجهة اليمنى شـارع "كراند", شـارع زينل" باتجاه سـاحة فكتوريا "ام البروم" ومحلة الدوب والتي تمثل مركز سكن الضباط الانكليز, يذكر ان سوق الهنود كان مضاءاً بالفوانيس في العهد العثماني, استبدلت بالمصابيح الكهربائية

بعد الاحتلال البريطاني, يذكر الفنان "لويس توماس" بان سوق الهنود كان عريضا يستوعب مرور السيارات فيه (السامرائي,2010).

4-6 بيت الوالي :-

تمتاز مدينة البصرة بكثرة البيوت التراثية فيها, لكن القديم منها قليل جدا وبخاصة الذي يرجع الى العصر العثماني وسبب ذلك يعود الى الظروف المناخية وطبيعة المواد الانشائية اضافة الى اسباب اخرى. لذلك اندثرت معظم البيوت وتعرض القديم منها الى تجديدات كثيرة. هذا البيت ينسب الى احد والولاة العثمانيينالمتأخرين ويقع هذا البيت في محلة الباشا البصرة القديمة في منطقة يطل منها على نهر العشار وهو يمثل احد النماذج المعمارية من البيوت لأهميته من الناحية المعمارية, اضافة الى ان موقعة يقع في اقدم المناطق المأهولة بالسكان منذُ زمن بعيد, اختلفت الآراء في تاريخ أنشاءه واستنادا الى اقوال من سكان المحلة تقدر عمر البيت بين (110-100) سنة وبموجب هذا التقدير يقع ضمن عدد من البيوت ترجع الى العصر العثماني المتأخر, تكاد البيوت العراقية تتشابه من حيث تخطيطها وعمارتها, واسلوب زخرفتها وهذا البيت لا يختلف عن غيرة من البيوت, الا انه ينفرد عنها بوجود رواق يتقدم النصف الشرقي من الواجهة الامامية التي تطل على نهر العشار وكذلك وجود الشرفة (حسين,1986) شكل رقم(5).

شكل(5) بيت الوالي العثماني والملحق المضاف له \ واجهة بيت الوالي (محلة الباشا)

المصدر\ مفتشية اثار والتراث في البصرة

5-6- مبنى الكمارك والمخازن (Gustoms House- basra): تقع هذه الابنية عند التقاء نهر العشار بشط العرب اذ كانت تجبى ضريبة العشر في الفترة العثمانية انشاءه بعد ان نقل مدحت باشا القوناق في منطقة العشار 1870 اذ استخدمت لخزن للسلع في هذه الأبنية وقد بلغ عدد هذه الابنية تسعة ابنية بنيت في العهد العثماني و هدمت في السبعينات اذ كانت تتكون من مسنم (جملون) وواجهات من الطابوق الشكل (6).

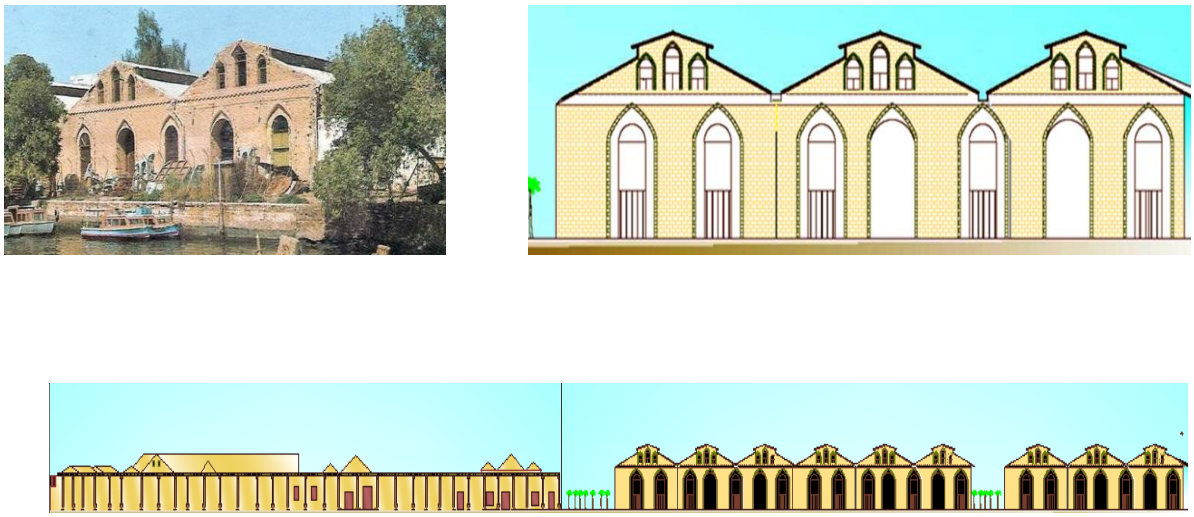

الشكل (6) مباني الكمارك في العشار المصدر (www.delcampa.net). رسم م.م. فرح احمد, م.م. ارمين سركيس.

5-6 مكتب البريد العثماني - بناية قديمة تم تشـــييدها في العهد العثماني وبقت تعمل كمكتب بريد حتى عند احتلال الانكليز للبصرة والحق بها نادي الملكة الكسندريا (و هو تجمع للممرضات اللواتي تعمل في المستشفيات العسكرية الانكليزية) وبعد ان تشـــكلت المملكة العراقية بقيت البناية تعمل كبريد الى الســـتينات تم هدمهما وانتقل البريد الى مكانه الجديد بعد كراج ام البروم الشكل (7).

الشكل (7) مباني الكمارك في العشار المصدر (www.delcampa.net).

الاستنتاجات :-

المستوى الحضري: تبين من خلال الدراسة بان مدينة البصرة التي انشئت في البداية بدافع عسكري تطورت لتتحول الى مدينة عربية تقليدية من حيث وظائفها ومظهرها, اضافة الى ان القرارات السياسية وبنقل مقرات الحكم الي منطقة العشار والذي اصبح كمركز لها الامر الذي ادى الى تدهور منطقة البصرة القديمة, الذي اسهم كذلك بشكل كبير في اضعاف المركز التقليدي لمدينة البصرة (البصرة القديمة) .

أهم الجوانب التي يمكن تميزها من التوثيق الوصفي للمستوى الحضري:-

التحصين: أدى احاطة مدينة البصرة في العصر العثماني بسور (لأغراض دفاعية) الى تحجيم المدينة الامر الذي حدد نمو المدينة ضمن هذه الاسوار. نتج كذلك من استخدام الوسائل التقليدية في التنقل والسقي وتحديد توسع المدينة حضرياً.

1. الطابع العسكري: شكلت الثكنات العسكرية والسرايا العثمانية وما تحتويها من مباني وملحقات نواة مركزية نمت حولها المدينة.
2. الطرق: تم تحديد الطرق والبوابات في مدينة البصرة بواسطه الاسوار التي تحد المدينة, ثم ظهرت جادة واحده ترابية تسير بمحاذات النهر.
3. تسمية المحلات السكنية: نتيجة للتأثير الواضح للسيطرة العثمانية على المدينة فسميت بعض المناطق بأسماء الباشوات التي يسكنوها او بأسماء المباني العثمانية في تلك المناطق.
4. النواة الحضرية: تضمنت مدينة البصرة في المرحلة الاولى نواة مركزية هي البصرة القديمة حالياً ولم تشهد منطقة العشار نمواً وتوسعاً الا بعد نقل الوظائف الحكوميةاليها وذلك في الفترة العثمانية المتأخرة نتيجة للقرارات السياسية للولاة العثمانيين.
5. تطور البنى التحتية: أسهمت خدمات البنى التحتية التي وفرتها القوات العثمانية في تطور وسائل الحياة كما في المستشفيات والمدراس والتلغراف وابنية اخرى عديدة.

المستوى المعماري:تتشابه العمارة البصرية في الفترة العثمانية مع العمارة في العراق في تلك الفترة مع وجود بعض الخصائص التي امتازت بها مثل حماية الفتحات بواسطة المظلات الخارجية, ظهور الشرفات والاروقة في نماذج محدده ناتجة تأثير بالدول المجاورة, اما النظام الانشائي فهو لا يختلف يعتمد على الجدران الحاملة المبنية من الطابوق وبسمك كبير والسقوف مبنية من الطابوق المعقود او من الخشب اما في بعض الابنية فقد ظهرت تقنيات انشائية مختلفة معتمدة على المسنم (الجملون) كما في مباني مخازن الجمارك والترسانة العسكرية وتمتاز اغلب الابنية بوجود الفناء الوسطي واحتوائها على الشناشيل وانها متلاصقة ومتراصة وانها أنشاءه في مواقع مميزة من المدينة, بالرغم مما ذكر فظهور انماط وظيفية لم تكن معروفه مسبقا تمثلت بالأبنية الحكومية ذوات الطابع العسكري كما في القشلة والسراي والطوب خانه وترسانات ومخازن الاسلحة بالإضافة الي مقر السلطة العثمانية تميزت بطابعها الوظيفي وضخامة بنائها مما يفرض هيبه الدولة المسيطرة وما تحتاج اليه من وظائف متعددة مثل الخزن والمعدات والسلاح بالإضافة الي الابنية الخدمية الاخرى مثل الموانئ والمستشفيات. كما احتوت بعض الابنية على ابراج دفاعية او ساعه على شكل نصب اعلى المباني.

المصادر والمراجع

1. **عبد الجبار, مي تحسين, استغلال المناطق السياحية والتاريخية لمحافظة البصرة, رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا – جامعة بغداد, 2005, ص34.**

2.السالم, وارد بدر, حياوي, محمد, البصرة مدينة المدن عين العراق وقبلة الدنيا, مجلة افاق عربية دار الشؤون الثقافية العدد السابع, لسنة 1989.بركات, رجب, بلدية البصرة 1869- 1981, م, ط 1 منشورات دراسات الخليج العربي, البصرة, 1984, ص90.

3. صادق, محمد عقيل, خصائص تصميم الشكل الخارجي للمسكن في العراق, رسالة ماجستير, كلية الهندسة الجامعة التكنلوجية , 1996, ص48.

4. الدراجي, سعدي ابراهيم, عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق, رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاثار قسم التراث, بغداد, 1985, ص398.

5. الدراجي, سعيد ابراهيم, تحصينات مدينة البصرة في العصر العثماني, مركز احياء التراث العربي, جامعة بغداد, 1989 , ص401.

6. البازي, حامد, "حملة اعمار مدينة البصرة", البصرة في التراث الشعبي, العدد الفصلي الثالث دار الشؤون الثقافية, وزارة الثقافة و الاعلام, الجمهورية العراقية, صيف 1989, ص174.

7.الدراجي, سعيد ابراهيم, مصدر سابق,1989 , ص407.

8. السامرائي, احسان وفيق, لوحات من البصرة عبير التوابل والموانئ البعيدة, مطبعة جامعة البصرة, 2010, ص78-79.

9. هيكل, حامد تركي, تغير النسيج الحضري لمدينة البصرة في القرن العشرين "دراسة تحليلية في المتغيرات العمرانية السكنية", رسالة ماجستير- مركز التخطيط الحضري والاقليمي- جامعة بغداد, 1997, ص36.

10.العنزي, سميرة عبد الهادي, النمو الحضري والتطور والوظيفي لمدينة البصرة, اطروحة دكتورا, قسم الجغرافية, كلية الاداب, جامعة البصرة, 1997, ص23-63.

11. العباسي, عبد القادر باش عيان, موسوعة تاريخ البصرة, الجزء الاول – خطط البصرة, نشر جامعة البصرة, (بدون تاريخ), ص242.

12. السلطان, اسامة حميد مجيد, المنطقة التجارية المركزية لمدينة البصرة, رسالة ماجستير في جغرافية المدن, كلية التربية, جامعة البصرة, سنة 2001, ص16-17.

13. بركات, رجب, بلدية البصرة, 1984, مطبعة البصرة, ص90.

14. بركات, رجب, مصدر سابق, ص110-118.

15. السلطان, اسامة حميد مجيد, مصدر سابق, ص19-20.

16. العيسى, علاء لازم, المجمل في تاريخ البصرة, دار الشؤون الثقافية العامة, العراق بغداد, سنة 2010, ص302-307.

17.السلطان, اسامة حميد مجيد, مصدر سابق, ص20-21.

18.هيكل, حامد تركي, مصدر سابق, ص36-37.

19. العامر, يقظان سعدون, البصرة في العهد العثماني الاخير, موسوعة البصرة الحضارية, الموسوعة التاريخية, مطبعة التعليم العالي في البصرة, سنة 1981, ص252.

20. بركات, رجب , مصدر سابق, ص126-131.

21. العامر, يقظان سعدون, مصدر سابق, ص 252.

22. الدراجي, سعيد ابراهيم, مصدر سابق,1989 , ص415-419.

23. الدراجي, سعيد ابراهيم, مصدر سابق,1985, ص89.

24. السامرائي, مصدر سابق, 46- 47.

25. حسين, حميد حسن, البيوت في العراق في الفترة العثمانية المتأخرة, رسالة ماجستير- كلية الآداب, جامعة بغداد, 1986, ص245.

26. ماركاريان, ارمين سركيس خسروف, دور التوثيق التصويري والرسم الافتراضي في احياء التراث المعماري "دراسة للواجهة النهرية لنهر العشار", مجلة جامعة ذي قار للعلوم الهندسية – العراق, 2018.

27. ا.د. خليل ابراهيم علي, ماركاريان, ارمين سركيس, مفهوم التوثيق في العمارة, مجلة الهندسة والتكنولوجيا, الجامعة التكنولوجيا, بغداد ,2014.

28.المهدي, سعاد عبد علي, عمارة الاجانب في بغداد , رسالة ماجستير غير منشورة, الجامعة التكنولوجيا, بغداد, 1986.